التواضع معرفة العبد بنقص نفسه وذلته وعجزه او شهود عظمة ربه وهذا اقوى
واكمل من الذي قبله لانه لا يمكن ان يتعاظم ومن هنا كان تواضعا حقيقيا دون
غيره في القول هو هنا النطق الخارج اللساني والفعل هو حركة العبد
الاختيارية بانواعها يطلق اطلاقا شائعا على كسب الجوارح الظاهرة في مقابلة
القول والاحوال الباطنة كالقصد والعزم والاعتقاد وقد يطلق على ما
يعمها فيقال افعال اللسان وافعال الجنان وافعال الاركان والمراد هنا
الاطلاق الاول وهو المتداول والثاني وهو افيد فلا يتكبر على خلق الله
في قوله ولا فعله ولا اعتقاده بغلظة او جفاء او نظر بعين احتقار او اختيال
في مشيته او تقدم في طريق او تصدر في مجلس او اعتقاد مزية وشوف لنفسه عليهم او غير
ذلك واسالك الصدق هو عند الجمهور مطابقة الخبر للواقع في نفس الامر وافق الاعتقاد
او لا وضده الكذب وهو عدم مطابقة الخبر للواقع واعتبر غيرهم الاعتقاد دون
الواقع فيهما واعتبر بعضهم اجتماعهما في الصدق وعدمه في الكذب فقال
بالواسطة بين الصدق والكذب وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على وجوب
الصدق وتحريم الكذب في الجملة وانعقد الاجماع على ذلك الا ما استثني مما يباح
فيه الكذب للضرورة وذلك مذكور في كتب الفقه وغيرها والجد بكسر الجيم
وهو الامر الذي من شان العقلاء الاخذ فيه والاجتهاد في تحصيله لانتاجه
ما يحمد من جد في الامر يجد اجتهد ومعنى المادة دائر على الصلابة والجزالة والهزل
بفتح الهاء وسكون الزاي وهو ضد الجد كاللهو واللعب وترويح النفس وقد ينتقل
كل واحد من الضدين الى الجانب الاخر لموجب والمطلوب هنا ان يكون المرء صادقا في حالي
جده وهزله كما في حديث اني امزح ولا اقول الا حقا وذلك المزاح حينئذ من
قبيل الجد لانه نتيجة الجد والاكثار من المزاح والهزل مذموم شرعا
قال بعض العلماء اذا كان القصد باللعب تسلية النفس وشغلها عن همومها
لزم منها تجديد القريحة وشحذ الذهن لكمال لم يذم وقال النووي والمزاح
المنهي عنه هو الذي فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث الضحك وقسوة
القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين ويؤول في كثير من الاوقات
الى الايذاء ويورث الاحقاد ويسقط المهابة والوقار واما ما سلم من هذه الامور
فهو المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فانه صلى الله عليه
وسلم انما كان يفعله في نادر الاحوال لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته
قال وهذا لا منع فيه قطعا بل هو سنة مستحبة اذا كان بهذه الصفة تنبيها
قال الشيخ زروق رضي الله عنه الاصول ثلاثة خشية الله في السر والعلانية
والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر والفروع ثلاثة
حفظ الحرمة ولزوم الخدمة وتصفية اللقمة وتحقيقها بثلاث افراد القلب
لله في جميع الاوقات واتهام النفس في جميع الحالات واتباع العلم في الحركات
والسكنات وتتميمها بثلاث حسن الخلق في معاملة الخلق والرفق في التناول
والتاني في التوجه وقال ايضا اصول الخير ثلاث التواضع وحسن الخلق والنصيحة

فالتواضع

فالتواضع يتبعه ثلاث الانصاف من نفسك وترك الانتصاف لها وخدمة المؤمنين
وحسن الخلق يتبعه ثلاث العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية
الله في السر والعلانية والنصيحة يتبعها ثلاث العمل الصالح والعلم الصحيح واتباع
الحق في كل حال اللهم ان تاكيد لاعتراف النفس التي شانها الجحود والانكار فكل ما يخلص
منها الاقرار لي تحقيق للاكتساب وتعيين للمكتسب ذنوبا جمع ذنب وهو ما يترتب
عليه اللوم لمخالفة امر الله تعالى من افعال العبد الظاهرة والباطنة فيما بيني وبينك
كالتفريط في الصلاة والصيام وغيرهما من الافعال المامور بها ولا تعلق لها
بالخلق وكشرب الخمر وغيره من الافعال المنهي عنها وذنوبا فيما بيني وبين خلقك
مما يرجع الى نفوسهم واعراضهم واموالهم كالقتل والجرح والقذف والغيبة
والتعدي وما يلتحق بذلك من حقوقهم التي يتعلق بها الامر الجازم كالنفقة
فيمن تجب نفقته والنصيحة والانقاذ من المهلكة والشهادة بحق تعين وغير ذلك
والعبد لا ينفك عن الذنوب هذه وهذه ولا سبيل له الى تنزيه نفسه وتبريتها
منها ولا يستطيع القيام بحقوق الربوبية ولوازم العبودية ولو عمل ما عمل
وما قدروا الله حق قدره وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها فما له الا الرجوع
الى مولاه والتعلق به في غفرانها وتحملها فلهذا قال اللهم ما كان لك
لا تعلق له باحد من خلقك منها اي من تلك الذنوب فاغفره بفضلك اي تجاوز
عنه واجعل بيني وبينه سترا يحول بيني وبين شره ويحقق الرجا في ذلك
فضل الله تعالى وسبق رحمته غضبه وان هذا من غير الشرك المغفور
على مقتضى المشيئة وخصوصا من الديوان الثاني المذكور في الحديث النبوي الاتي
على قائله افضل الصلاة والسلام وما كان منها اي من تلك الذنوب
لخلقك اي لهم بهم تعلق فتحمله اي اده عني وارض فيه خصمائي لان حقوقهم
لا تترك لها واغنني بقطع الهمزة لانه رباعي قال تعالى ان الظن لا يغني
من الحق شيئا بفضلك عن تادية حقوقهم فلا احتاج اليها او ذهابه والباء
سببية انك واسع المغفرة فتسع مغفرتك ما بيني وبينك وما بيني وبين
خلقك واذا عاملتني بالمغفرة فبذلك ارضيتهم عني لان حقوقهم لا تترك
وقد اخرج الامام احمد والحاكم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الدواوين ثلاثة فديوان لا يغفر الله منه شيئا
وديوان لا يعبا الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا فاما الديوان
الذي لا يغفر الله منه شيئا فالاشراك بالله واما الديوان الذي لا يعبا الله به شيئا
فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه او صلاة تركها فان
الله يغفر ذلك ان شاء ويتجاوز واما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا
فظلم العباد القصاص لا محالة والمراد بان القصاص لا محالة عدم سقوط
حق المظلوم اما باداء الظالم واما باداء الله تعالى عنه لما دل عليه ذلك من الاحاديث
وقد وردت احاديث متعددة فيمن يتكفل الله عز وجل عنهم لغرمائهم واخرج الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه والطيالسي والبزار وابو نعيم في الحلية

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)